الفصل الأول

مقدمـــــة ومشكلة البحث

أولاً : مقدمة ومشكلة البحث

ثانياً : أهمية البحث

ثالثاً : أهداف البحث

رابعا : تساؤلات البحث

خامسا : مصطلحات البحث

الفصـــل الأول

أولاً: مقدمة ومشكلة البحث

تشهد المجتمعات الإنسانية فى عالمنا المعاصر نقلة حضارية هائلة وتحولات سريعة وشاملة فى مختلف مجالات الحياة ، نتيجة للتقدم الصناعى والتكنولوجى وتطور أساليب الإتصال الكونية هذا فضلاعن صعود الرأسمالية المحافظة فى الغرب وسيطرة النزعة العالمية وبروز الظاهرة الكونية ذات البعد اللاجغرافى واللاقومى والتى يطلق عليها مسمى العولمة (globalization) التى تجسدها الأسواق العالمية بالإضافة إلى تلك الأيدولوجيات والمعتقدات والنظم السلوكية والتى فرضت نفسها منذ مطلع القرن العشرين.

وقد إتسم العصر الراهن بثورة معلوماتية عابرة للقارات وتقنية فائقة الدقة فى الإتصالات غيرت من ثوابت كادت أن تكون حاكمة لمنهجية الفكر الإجتماعى ، ويرى البعض أنها تمثل ثورة مادية لم تستطع مجاراتها أو موازتها أى ثورة أخلاقية أو دينية أو روحية معاصرة والتى يطلق عليها "حضارة الفوضى" والتى كان لها أكبر الأثرعلى الإنسان باعتباره المحورالرئيسى لهذه المتغيرات المجتمعية التى تؤثرفى مستوى تعليم الإنسان ووظيفته ودخله ومكانته الإجتماعية (حسن الخولى١٩٨١:٣٣٥) (على الشخيبى ٢٠٠٢:١٨٧)(احمد حجازى ٢٠٠٣:٤٧٣).

والمجتمع المصرى بوجه خاص ليس بمعزل عن هذه التغيرات والتحولات حيث تركت بصماتها على مختلف الأبنية التى تنظم الكيان المجتمعى فى جميع جوانبه والتى أثرت فى كافة الأنساق الإجتماعية فى هذا المجتمع ، فالمتغيرات التى يمر بها مجتمعنا هى إنعكاس لتلك الثورة العالمية التى يمر بها العالم الخارجى على كافة الأصعدة الأجتماعية ،الثقافية ،الأقتصادية. وبما إننا جزء من هذا العالم فتلك الثورة العالمية تركت آثار واضحة وأفرزت العديد من المشكلات والأزمات نتيجة لسرعة هذه المتغيرات التى لم يستوعبها المجتمع ويحتويها من أجل الحد من آثارها السلبية.

وما من مجتمع الا وتعتريه تغيرات تتسم بالإستمرارية ، وقد يختلف التغيرمن مجتمع لآخر ، فاذا كان المجتمع سريع التغير فهو مجتمع دينامى ، أما إذا كان التغير ابطأ نسبياً فهو مجتمع استاتيكى ، وكلما كانت درجة التغير الإجتماعى أكبر كلما كانت درجة المستوى الثقافى للمجتمع أكثر تقدماً (السيد عبد العاطى، محمد بيومى ٢٠٠٢:٤٢٧).

والتغير الإجتماعى الثقافى يختلف من مجتمع لآخر ، نتيجة للإختلاف الثقافى بين المجتمعات وفى داخل المجتمع الواحد من وقت لآخر ، والذى يشمل التغيرات فى الأنماط الثقافية وفى عناصر الثقافة " التكنولوجية ،الإجتماعية والفكرية "، كما يشمل العلاقات الإجتماعية بين الأفراد فى جماعاتهم الثقافية وداخل مجتمعهم الكبير(محمد عفيفى١٩٧٠:١٧٥).

ويرجع هذا الإختلاف إلى التقدم الواسع فى وسائل الإتصال والتكنولوجيا ، التى أفرزتها ظواهر الفضائيات والإنترنت وغيرها من تداعيات الثورة المعلوماتية. حيث تغيرت كثير من القيم والأبنية الإجتماعية مثل قيمة الوقت والعمل والبناء الإسرى ، السياسى ، الدينى ، الإقتصادى ، وإستحدثت ظواهر إجتماعية جديدة كظاهرة الإمبريالية ،البطالة ،الصراع الطبقى و الحراك الإجتماعى (محمدالدقس١٩٨٧: ٦٣-٦٤) (مريم مصطفى١٩٩٦:٢٦).

وتتجسد معظم المتغيرات التى يمر بها المجتمع فى أشكال ثقافية كنمو القيم والتطلعات الإستهلاكية ، فضلا عن قيم الفردية والمصلحة الخاصة وصعود القيم المادية على القيم الإجتماعية والأخلاقية . مما أدى إلى إزدياد السلوك الإنحرافى والسلوكيات التى تستجيب للغرائز الدنيا ،إنتشار أنواع من الفن الرخيص ،إختفاء الفن الراقى ،إنتشار اللغة الهابطة بين الشرائح الإجتماعية وشيوع العنف الحوارى ،الجسدى ،الأسرى واللفظى مما أدى إلى سلوكيات تتسم بالتخبط ،الفوضى واللامعيارية (محمود عودة٢٠٠٢،٦٠٩) (احمد حجازى ٢٠٠٣،٤٥٨:٤٥٧).

ولايمكن أن نتجاهل التغيرات الإقتصادية في المجتمع المصرى حيث شهدت تغيرات جذرية وشاملة نتج عنها تحول أساسى فى بنيته ، نتيجة لتبنى الدولة سياسات تختلف جذرياً عن السياسات التى كانت تضبط حركة المجتمع من قبل ، والتى بدأت بقوانين الإنفتاح الإقتصادى والدعوة إلى السوق الحر واللتان تعدان بمثابة حجر الزاوية فى هذا التغير. الأمرالذى دعا لتزايد سيطرة القوى الرأسمالية على الحكم والإقتصاد ، وتم التخلى التدريجى عن الجزء الأكبر من مكتسبات الطبقات الشعبية ، والدعوة إلى عمليات خصخصة لبعض شركات القطاع العام ،فضلاعن عودة العمال المصريين من دول الخليج والعراق بعد الغزو الأمريكى والسماح للشركات متعددة الجنسيات بغزو السوق المصرية ، وكان من الضرورى لتطبيق هذه السياسات الجديدة أن تحدث بعض التغيرات الهيكلية فى الإقتصاد المصرى والتى أصبحت تعرف بسياسات التكيف الهيكلى (برنامج حزب التجمع الوطنى الوحدوى ١٣:١٩٩٩)(رمزى ذكى ٤١:١٩٩٧)(نفيسة حسن ١٢:٢٠٠٠) (محمود عودة ٥٩٥:٢٠٠٢)(احمد زايد ، سامية الخشاب ١:١٩٩٥).

قد أدى ذلك إلى تفاقم المشكلات الإقتصادية التى تتصل بالإرتفاع المتزايد فى الأسعار،سياسة التشغيل ،العمالة وزيادة معدلات التضخم التى زادت من معدلات البطالة التى برزت بصورة واضحة بين الشباب خاصة خريجى الجامعات والمؤهلات المتوسطة والحرفيين. هذا فضلا عن إنخفاض موازنات الإنفاق على الصحة والتعليم وتدهور البنية الأساسية وظهور طبقات طفيلية مع إنتشار الفقر والطلاق وتفكك الأسرة، ممأدى إلى تصاعد مشاعر الإحباط والفشل والقهر الإجتماعى لتصبح مناخاً ملائماً لميلاد الجريمة ،التطرف الدينى ،العنف وعدم الإنتماء(محمود عرابى ٩:٢٠٠٠)(فريد النجار ٥٥:١٩٩٣).

ولقد إمتدت آثار التغيرات الإقتصادية إلى جوانب كثيرة فى الحياة وتغلغلت فى أجزاء عديدة من الكيان الإجتماعى .ولعل أخطر ما أصاب الكيان الإجتماعى فى ظل تلك التغيرات الإقتصادية التى يشهدها المجتمع فى الآونة الأخيرة ، هى فوضى الثقافة والقيم ووهن العلاقة بين الفرد والمجتمع.

وتتحدد أهمية أى نظام إجتماعى بالنسبة للنسق الإجتماعى ككل، وفقاً للظروف الإقتصادية، السياسية، الثقافية والإجتماعية، بالإضافة لإختلاف ثقافة المجتمع المميزة له والحقبة الزمنية التى يعيشها، وعلى الرغم من ذلك هناك نظماً إجتماعية عامة لا يمكن لأى مجتمع العيش والنمو بدونها مهما إختلفت الثقافة أو الظروف لإرتباطها المباشر بحاجات الإنسان الأساسية، ومن هذه النظم (النظام الرياضى) باعتباره نظام ضمن المنظومة الشاملة للمجتمع و الذى يقوم على تنظيم المنافسات والأنشطة الحركية والترويحية للأفراد (خير الدين عويس وعصام الهلالى ٢٠١٠: ٥٣).

والرياضة ظاهرة إجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوى فى نظام الكيانات والبنية الإجتماعية ،كما أن التقدم والرقى الرياضى يتوقف على المعطيات والعوامل الإجتماعية السائدة فى المجتمع ،ولذلك فإن التحليل النهائى للظروف الإقتصادية ، الإجتماعية ، الثقافية ، حجم ومدى التنسيق الإجتماعى الموجود بينهما هو الذى يقرر إلى أى مدى يمكن أن تتقدم الرياضة وأيضاً إلى أى مدى يمكن أن تتدهور (أمين الخولى ١٢:١٩٩٦).

ويعد الجمهور أحد أركان الرياضة التنافسية الحديثة . فهو جماعة ثانوية مؤقتة غير ثابتة وكبيرة الحجم حيث تتجمع بسرعة وتنفض بسرعة مثل جمهور كرة القدم ، فهو حشد من الناس من أجل هدف خاص هو مشاهدة مباريات كرة القدم (محمود الزينى ١٩٦٩: ٤٤)(حسن الشافعي ١٩٩٧ :١٤٤).

والجمهور الرياضي الذي يتتبع نتائج نادي معين ، فإنه يتقمص شخصية أبطاله. وبذلك يشاركهم في إنتصاراتهم . لذا يشكل جزءاً مهماً ومكملاً من طبيعة المنافسات الرياضية ، لأنهم يقدمون الوسط والمناخ الإجتماعي المباشر للاعبين ، حيث يتأثر أداء اللاعبين بنوع وحجم وطبيعة الجمهور ، سواء في مجالات التدريب الرياضي أو المنافسة الواقعية (أمين الخولى١٩٩٦: ٢١٨-٢٢٠)(حسن الشافعي ١٩٩٧: ١٤٧).

وكثيراً ما يوصف المشاهدين بالسلبية بالنسبة للمشجعين حيث يغلب عليهم طابع الحياد نسبياً، حيث أن كلا الفريقين لا يعنيان له شيء من حيث الفوز أو الخسارة. أما المشجعين فيغلب عليهم التعصب لفريق أو نادي معين حيث يواظبون علي حضور المباريات، متابعة الأخبار، النتائج وأخبار اللاعبين، والمشجع أكثر ديناميكية من المشاهد العادي ويتصف دوره بالإهتمام النشط (أمين الخولي ٢٢٢:١٩٩٦) (محمد علاوي ١٩٩٨: ١٥٩).

والمشجعون يعبرون عن ظاهرة مهمة آخذه فى التعاظم فى المجتمعات الحديثة ، فهى تعبر عن نشاط إجتماعى له أبعاده وإسهاماته ، وخاصة فيما يتصل بالتنشئة والتثقيف بشرط توافر العوامل التربوية ، المناخ الإجتماعي المناسب والقيادات الواعية المتفهمة ، فمن خلال التشجيع الرياضى تتم عمليات التدعيم الاجتماعى للقيم المرغوبة ، التوجيه الهادف وإكساب الحصائل الإجتماعية المقبولة ، فهو يخلق نوعاً من التكامل الإجتماعى بين فئات المجتمع حيث تذوب الفوارق الإجتماعية ، الطبقية والثقافية وتزيد من التفاهم ، التماسك والإنتماء بين فئات المجتمع وطوائفه ، كما إنها تقدم متنفساً إجتماعياً مقبولاً للمشاعر وأنواع السلوك التى يصعب التعبير عنها أو قد تكون غير مقبولة إجتماعياً إذا حدثت فى مواقف مغايرة (أمين الخولى١٩٩٦: ٢٢٦-٢٢٨) (محمدعلاوى ١٩٩٨:١٥٦).

من خلال الإطلاع على العديد من المراجع النظرية والدراسات السابقة وبعض الصحف المصرية لوحظ فى السنوات الآخيرة تزايد أحداث الشغب ، الفوضى ، العنف و التطرف التى يسببها المتفرجون فى المنافسات الرياضية سواء المحلية او الدولية ومظاهر هذا العنف والشغب قد تمتد احيانا الى خارج محيط الملعب الرياضى ،فيحدث فى الشوارع وقد يرتبط بالأعمال التخريبية التى تحاول تحطيم وسائل النقل ، المتاجر ، المحلات أو محاولات الإعتداء على الآخرين أو رجال الامن.

وتعد كرة قدم من أكثر الرياضات التى يتواجد بها شغب من قبل المتفرجين و قد يرجع ذلك إلى بعض الصعوبات الإقتصادية التى يعانى منها المتفرجين وظاهرة الإرتباط العاطفى بين اللاعبين والمتفرجين وكذلك إرتفاع عدد المباريات على نحو ملحوظ وواضح ، بالإضافة لخصائصها التى تميزها عن غيرها من بقية الأنشطة الرياضية الآخرى مثل إتساع ملاعبها وكثرة المتفرجين وشعبيتها الجارفة فى معظم دول العالم والتعصب لأنديتها ولاعبيها والإهتمام المتزايد من وسائل الاعلام (اديب خضور ١٩٩٤ : ٥٩)(محمد علاوى١٩٩٨:١٦٢) (انور الوكيل ٢٠٠٣ : ٤).

وتعتبر الأزمة الناتجة عن شغب الملاعب والتعصب والتى تواجه الرياضة المحلية والعالمية من أكثر الأزمات حساسية وقد وصلت الأمور فيها الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية أو الإعتداء على مواطنى الدولة لدى الدولة التى خسرت المباراة أو التى أضيرت من نتيجة المباراة (اسماعيل عثمان ١٩٩٨:٢٥).

ويعد الجمهور أحد أهم أركان الرياضة التنافسية الحديثة والتى تعد أحد نظم المجتمع التى تتأثر بالمتغيرات المجتمعية (الاقتصادية - الاجتماعية – الثقافية) فكل مايصدر من الجماهير الرياضية فى مدرجات الملاعب من سلوكيات وتصرفات يكون محط أنظار الملايين من البشر عبر وسائل الاعلام المختلفة." كالهتافات والاغاني وعبارات التشجيع اللائقة – الروح الرياضية – ظهورالتقاليع الحديثة وغيرها من السلوكيات المقبولة إجتماعياً لمؤازرة الفرق الرياضية ، أما السلوكيات الآخرى "كالشغب- الفوضى – السلوك العدوانى – العنف – التخريب فهى غير مقبولة اجتماعياً.

وهناك العديد من الأمثلة لظاهرة التعصب والعنف والشغب فى الملاعب :

حيث وقعت أحداث شغب بين الفرق التالية : الأهلى والزمالك (٢٠٠١)،الزمالك والمنصورة (٢٠٠٣)، والأهلى والزمالك فى نهائى دورى كرة اليد (٢٠٠٥)، المصرى وحرس الحدود (٢٠٠٦)، الأهلى والإسماعيلى (٢٠٠٦)، والأهلى والزمالك فى نهائى كأس مصر (٢٠٠٦)،الإتحاد السكندرى وغزل المحلة (٢٠٠٦)، المقاولون وأسمنت السويس، الزمالك والأولمبى (٢٠٠٧)، الأهلى وحرس الحدود (٢٠٠٧)،الزمالك والإفريقى التونسى (٢٠١١) ،الأهلى وكيما اسوان (٢٠١١) وتعدى جمهورالألتراس أهلاوى على رجال الشرطة، الإسماعيلى والمقاولون العرب فى كأس مصر(٢٠١١).

وستظل مباراة مصر وزيمبابوى فى التصفيات المؤهلة لكأس العالم (١٩٩٤) ذكرى آليمة لشعب مصر والتى خرجت فيها مصر بسبب قذف أحد المشجعين مدرب زيمبابوى بالحجارة والتى على اثرها تم اعادة المباراة مرة أخرى فى ليون بفرنسا وخسرت مصر المباراة وخرجت من التصفيات (انور الوكيل ٢٠٠٣:٢).

وزادت حدة التعصب الكروى فى مباراة المنتخب المصرى والمنتخب الجزائرى والتى أقيمت على إستاد عنابة ضمن التصفيات المؤهلة بكأس العالم (٢٠٠٢م)،والتى إعتدى فيها الجمهور الجزائرى على لاعبى الفريق المصرى وإداريه قبل وأثناء وبعد المباراة مما أدى إلى لجوء الإتحاد المصرى لتقديم شكوى للإتحاد الإفريقى (حسنى الجبالى ٢٠٠٣:٤٧٣).

وتجددت الأحداث فى (أم درمان) بالسودان فى التصفيات المؤهلة لكأس العالم (٢٠١٠م) حيث كانت أشبه بحرب إعلامية بين الجانبين زادت من شحن الجماهير بالمشاعر السلبية ، حيث إنتابتهم إنفعالات غاضبة تخطت المنافسة الرياضية ،وكأنه عداء سياسى بين دولتين وتوترت العلاقات الدبلوماسية وتاثرت الاستثمارات التجارية، ونجم عن تلك الاحداث العديد من الإصابات والأضرار الجسيمة فى الأرواح البشرية والمنشآت داخل وخارج الملاعب الرياضية.

من خلال ماسبق عرضه تبلورت مشكلة البحث فى محاولة للتعرف على المتغيرات الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية وآثرها على السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى.

ثانيا : أهميـــة البحث

ترجع أهمية هذا البحث إلى أن تلك المتغيرات التى يشهدها المجتمع المصرى على مدار تاريخه ألقت بتأثيراتها على كافة الفئات الاجتماعية ، باعتبار الإنسان المحور الفاعل فى بنية هذا المجتمع. والذى يقع عليه عبء التأثرالمباشر بما تسفر عنه تحولات المجتمع وتغيراته . وإذا كان كافة أفراد المجتمع يتعرضون تقريباً لنفس التأثيرت التى تتركها المتغيرات المجتمعية المختلفة ، الا أن وطأة وفاعلية تأثيرها تختلف دون شك حسب التنويعات المختلفة لأفراد المجتمع باختلاف المستويات الإقتصادية ، الإجتماعية ،الثقافية ،التعليمية وأيضا باختلاف النوع بين الذكور والإناث.

ويضاف لهذه الأهمية أنها تقوم بدراسة آثربعض المتغيرات المجتمعية على السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى ، وقد يسهم هذا البحث فى فتح مجالاًجديداً للبحث الاجتماعي في المجال الرياضي الذي يتناول المتغيرات المجتمعية المعاصرة والسلوك الجماهيري الرياضي ، كما يمكن أن يقدم فهماً جديداً للمتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية المؤثرة علي سلوك الجماهير الرياضية ، وقد يضيف نتائج جديدة حول أشكال السلوك وأسبابه ونتائجه.

ثالثاً : أهـــداف البحث

يهدف البحث الى التعرف على بعض المتغيرات المجتمعية وأثرها على السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى وتتمثل فى الأتى :

- التعرف على السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى وانماط التغير وفقا لشدة المنافسة الرياضية والطبيعة الديموجرافية للمشجعين.

- دراسة أثر المتغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والرياضية على أنماط السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى .

رابعاً : تساؤلات البحث

- ماهى أنماط السلوك الجماهيرى الشائعة فى التنافس الرياضى ، وهل يختلف هذا السلوك وفقا لشدة المنافسة ، السن ونوع الجنس؟

- ما مدى تأثير المتغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والرياضية على السلوك الجماهيرى فى التنافس الرياضى؟

خامسا : مصطلحات البحث

١- " المشـــاهدين Audience" ؛ " المتفـــرجين Spectators" ؛"الحضـــور Presence" او "المشجعين"fans " : ويقصد بذلك التجمعات من الأفراد الذين يحضرون بأنفسهم لمشاهدة المنافسات فى الملاعب الرياضية و يختلف عددهم من نشاط لأخر طبقاً لمدى شعبية هذا النوع من النشاط الرياضى ومدى إتساع مدرجات الملعب (محمد علاوى ١٩٩٨:١٥٩).

٢- السلوك الجماهيرى : هو كل مايصدر من الجمهور الرياضى من افعال واقوال اثناء مشاهدة المنافسات فى الملاعب الرياضية (مصطلح اجرائى).

٣- المباراة ذات الحدة التنافسية المرتفعة : هى المباراة التى تتسم بانها قوية ، مثيرة وذات اهمية كبيرة للاعبين والجمهور (مصطلح اجرائى).

٤- المباراة ذات الحدة التنافسية المنخفضة : هى المباراة التى تتسم بانها ضعيفة ،مملة وذات اهمية قليلة للاعبين والجمهور (مصطلح اجرائى).